جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى
كلية التربية الأساسية
قسم اللغة العربية
الدراسة الصباحية

جدلية الحياة والموت
في الشعر العربي عند بدر شاكر السياب- نزار قباني

بحث تقدمت به الطالبة

رونق سالم لطيف

الى قسم اللغة العربية – كلية التربية الأساسية وهو جزء من متطلبات نيل شهادة البكالوريوس

بإشراف
د. محمد عطشان عليوي

١٤٣٦هـ ٢٠١٥م

بسم الله الرحمن الرحيم

تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١)الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ (٢)

صدق الله العظيم

سورة الملك الآيتان ١-٢

الإهداء

الى عالم أخضر زرعته الأيادي البيضاء

أهدي بحثي

رونق

المحتويات

ت	الموضوع	الصفحة
١	المقدمة	١-٢
٢	التمهيد	٤-١٩
٣	الفصل الاول المبحث الاول (نبذة عن حياة بدر شاكر السياب) المبحث الثاني(نبذة عن حياة نزار قباني)	٢٠-٢٣
٤	الفصل الثاني المبحث الاول (الحياة وصورها عند السياب) المبحث الثاني(الحياة وصورها عند قباني)	٢٤-٣٢
٥	الفصل الثالث المبحث الاول (الموت في حياة السياب) المبحث الثاني (الموت في حياة قباني)	٣٣-٤٨
٦	الخاتمة	٤٩-٥١
٧	قائمة المصادر والمراجع	٥٢-٥٦

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله الطيبين الطاهرين واصحابه المنتجبين .

وبعد...

لاشك ان الحياة والموت تمثلان ظاهرتين بارزتين في الشعر العربي قديمه وحديثه ، ذلك ان هاتين الظاهرتين ترتبطان بحياة البشر قاطبة وما سيؤولون اليه في النهاية ، وبوصف انسان ايضا يعيش وسط محيطه ويتأثر به سلباً وايجاباً .

ومن هنا تكمن الاهمية الحقيقية لظاهرتي الحياة والموت ، موضوع البحث ، ذلك انها تفصح عن مدى بيان الشاعر وعمق احاسيسه تجاه من يقول فيه شعراً ما ، ومدى ارتباط ذلك بنفسية الشاعر نفسه ، وتوظيف كل ذلك من اجل مجتمعه بصورة عامة .

اما الهدف الحقيقي الذي دفعني الى اختيار هذا الموضوع المهم هو ارتباطه بالنفس الانسانية وما تشعر به من فرح او سرور او حزن ويأس ، هذا مادفعني الى بذل عصارة جهدي في ابراز وتوضيف هذه الظاهرة المهمة ، التي كانت وراء ارتقاء البعض مثلما كانت وراء تعاسة آخرين كانوا قد التظوا بحرارة الفقر والحرمان فتدفت احاسيسهم بحرارة ايضاً.

وقد اعتمدت في بحثي على بعض المصادر القديمة من ابرزها الاعمال الشعرية الكاملة للسياب ، والاعمال الشعرية الكاملة لنزار قباني ، اما المراجع الحديثة فاهما: ملحمة كلكامش ، لطه باقر ، واعلام الشعر العربي ، تأليف ريتا عوض . وقد اعتمدت في بحثي على المنهج الفني الذي يقوم على تحليل النصوص الشعرية اينما ترد .

اما خطة البحث فقد قسمت بحثي على تمهيد وثلاثة فصول تناولت في التمهيد: (جدلية الحياة والموت لغة واصطلاحاً)(والحياة والموت في التراث الانساني) .

الفصل الاول: تضمن نبذة عن حياة الشاعرين السياب وقباني . وقد قسمته على مبحثين ، المبحث الاول (نبذة عن حياة بدر شاكر السياب) .

المبحث الثاني: (نبذة عن حياة نزار قباني)

الفصل الثاني: تضمن الحياة وصورها عن الشاعرين وقد قسمته الى مبحثين ، المبحث الاول (صورة الحياة عند السياب) .

المبحث الثاني (صورة الحياة عند قباني) .

الفصل الثالث: تضمن الموت وتداعياته على حياة الشاعرين وقد قسمته ايضا الى مبحثين ، المبحث الاول (الموت في حياة السياب) والمبحث الثاني (الموت في حياة قباني)

الخاتمة: تضمنت اهم نتائج البحث فضلا عن قائمة المصادر والمراجع .

وفي بالنهاية لا يسعني الا ان اقدم موفور شكري وتقديري الى استاذي الفاضل المشرف (د. محمد عطشان) . كما اتقدم بشكري وامتناني الى من واكبتني طيلة مدة كتابتي استاذتي الفاضلة (د. ياسمين احمد) . لما قدمته لي من نصح وعون .

ومن الله التوفيق

التمهيد

جدلية الحياة والموت لغة واصطلاحا .

اولاً: الجدل لغة:

جاء في لسان العرب ما ملخصه : (الجدل: شدة الفتل ، وجدلت الحبل أجدله جدلاً إذا شددت فتله وفتلته فتلاً محكماً وغلام جادلٌ مشتدٌ ... وجدل ولد الناقة والضبية يجدل جدولاً: قويَ وتبع امه ... والاجدل: الصقر ، صفة غالبة ، واصله من الجدل الذي هو الشدة ، ...)[1]

وجاء ايضا في لسان العرب (والجدل: الارض لشدتها ، قال ابن الاعرابي : الجدالة فوق البلحة ، وذلك اذا جدلت نواتها اي اشتدت ، ... وجدل الحب في السنيل يجدل : وقع فيه ؛ عن ابي حنيفة ، وقيل : قويَ . والمجدل : القصر المشرف بوثاقة بناءه وجمعه مجادل ؛ والاجتدال البنيان ، واصل الجدل الفتل ؛ قال الاعشى:

في مجدل شدد بنيانه يزل عنه ظفر الطائر[2].

(ودرع جدلاء ومجدولة: محكمة النسج ... والجدلُ اللددُ في الخصومة والقدرة عليها ، وقد جادله مجادلة وجدالاً ورجل جدل ومجدل ومجدال: شديد الجدل. ويقال : جادلت الرجل فجدلته جدلاً اي غلبته ... ، وفي الحديث ما اوتي الجدل قوم الا ظلوا ؛ الجدل مقابله الحجة بالحجة؛ والمجادلة: مناظرة المخاصمة ، والمراد به في حديث الجدل الى الباطل وطلب المغالبة به لإظهار الحق فان ذلك محمود لقوله عز وجل: " وجادلهم بالتي هي احسن" . ويقال انه لجدلٌ اذا كان شديد الخصام .. وقوله

---

[1] لسان العرب : ابن منظور جمال الدين بن مكرم ابن منظور الأفريقي المهدي (ت٧١١هـ) ، طبعة جديدة محققة ، ط٤ دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ٣٠٦/٤ ، ٢٠٠٥ ، مادة جدل ٦٠٣/٢ .

[2] : نفسه ، ٣٠٦/٤ – ٤٠٦

تعالى :" لا جدال في الحج "... وقال ابو اسحاق: قالوا معناه لا ينبغي للرجل ان يجادل اخاه فيخرجه الى ما لا ينبغي ...)[١].

ولم تخرج بقية المعاجم[٢] عما ورد في مادة "جدل" ما جعل الجدل في مفهومة اللغوي يعني الشدة على الاصعدة كلها . فهو شدة الفتل الى حد الاحكام ، وهو شدة المخلوق الى مد القوة ، وهو شدة المصنوع الى حد المتانة ، واخيراً ، هو شدة المناظرة والمخاصمة الى حد الغلبة بهدف إظهار الحق برهنةً وتدليلاً) .

الجدل اصطلاحاً:

قد يختلف مفهوم الجدل او الديالكتيك باختلاف الفنون وتقادم الازمنة[٣] الا ان المفاهيم كلها تلتقي في نقطة المصالحة بين معنيين متضادين ، ويمكن وصف الاول منهما بالايجابي المتجلي والثاني بالسلبي المتخفي.

إذاً ، الجدل ((دفع المرء خصمه من افساد قوله بحجة او شبهة او يقصد به تصحيح كلامه ، وهو الخصومة في الحقيقة))[٤] .

وهذا يتفق تماما مع ما وجدناه في المعجم الادبي ، حيث عرف (جبور) الديالكتيكية بانها: ((فن الحوار . اذا ما اجتمع اثنان مختلفان الرأي ينشب جدل

---

[١] لسان العرب:٦٠٨

[٢] ينظر : تاج العروس: محمد بن عبد الرزاق المرتضى الزبيدي (ت١٢٠٥هـ) ، تحقيق ، مصطفى مجازي ، ج٢٨ ط١ ، الكويت ، ٢٠٠١: ٤٧٠-٤٧٢ وينظر: معجم مقاييس اللغة:لأبي الحسين احمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ) ، ج١ ، مكتب الاعلام ، ١٤٠٤هـ: ٤٣٤ ، وينظر: كتاب العين: ابو الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي (ت١٧٣هـ) ، تحقيق:د مهدي المخزومي ، ود. ابراهيم السامرائي ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٥ م:٧٩-٨٠ .

[٣] ينظر: المعجم الفلسفي: د. جميل صلبيا (ت١٩٧٦)، ج١ :٣٩١-٣٩٤ ، الناشر ، دار الكتب اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع .

[٤] التعريفات: لابي الحسن بن علي بن محمد الجرجاني (ت٨١٦هـ) ، الدار التونسية للنشر: ١٠٢، ١٩٧١م .

بينهما ، يحاول فيه كل واحد دحض رأي خصمه ، فيكون تعارض الطرائح المعروضة محركا للنقاش ، فكل مناقشة هي ، من هذا الجانب وديالكتيكية...)[١].

لحل مثل هذه التعريفات حدت باحد الباحثين الى القول: (المعتزلة اول من ابرز ذلك الاتجاه في النثر اللغوي ، واول من استخدم ذلك الاسلوب الذي يقوم على البراعة باستخدام الدليل ، ويعتمد على المنطق في افحام الخصم والزامه بالحجة)[٢]متغافلا – فيما ذهب اليه– عن الكثير من التيارات والمذاهب الفقهية والفلسفية التي اعتمدت الاسلوب ذاته ، وهذا بدوره يدفعنا الى الاعتراف باثر كل من المرجئة والقدرية والجبرية في النثر العربي وما مزية المعتزلة – في فترة من الفترات– سوى انها كانت مدعومة بتأييد الخليفة المأمون ومن بعده المعتصم والواثق.[٣] وحتى نبقى في اطار التعريف بمفهوم الجدل ، نستعين بما وردت في الذكر الحكيم[٤]. فندلل على صحة كلا منا الانف الذكر من جهة ، ونشير الى عدم خروج المفهوم عن دلالته العامة في الاسلام من جهة اخرى . و اول ما يطالعنا في القران الكريم تسميه احدى سورة بـ(المجاد) ، قال تعالى:" قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير"[٥].

---

[١] المعجم الأدبي: جبور عبد النور ، ط٢ ، المكتبة الأدبية العالمية ، دار العلم للملايين: ١١٣، ١٩٨٤م.

[٢] ادب المعتزلة الى نهاية القرن الرابع الهجري: عبد الحكيم بن عبد الحليم بليغ (ت١٩٣٨هـ) ، ط٢ ، دار النهضة ، مصر للطبع والنشر: ٢٢١ ، ١٩٦٩ .

[٣] ينظر: المعتزلة والثورة: محمد عمارة ، ط١ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت: ٤٣٧–٤٥ ، ١٩٧٧م .

[٤] وردت كلمة الجدل في القرآن كثيرا: البقرة–١٩٧ النساء١٠٧ الانعام (٢٥–١٢١)– الاعراف ٧١ الانفال ٦ هود (٣٢–٧٤)– الرعد ١٣– النحل (١١١–١٢٥) فضلا عن سورة وردت بأسم (المجادلة)

[٥] القرآن الكريم ، سورة المجادلة : من الاية (١) .

والمجادلة: (تناظر بين اثنين او اكثر ، وتتميز بطابع التضاد ، معتمدة في ذلك على تعارض المعايير القيمة أدبياً)[١]. وقوله عز وجل : (قالوا يانوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين)[٢].

المعنى اللغوي للحياة

الحياةُ: (نقيض الموت ، كتب في المصحف بالواو ليعلم الواو بعد الياء في حد الجمع ، وقيل : على تفخيم الالف ، وحكى ابن جني عن قُطرُب: ا ناهل اليمن يقولون الحَيَوْة ، بواو قبلها فتحة فهذه الواو بدل من الالف حياة ، وليست بلام الفعل من حَيوْتُ ، الا ترى ان لام الفعل ياء ؟ وكذلك يفعل اهل اليمن بكل الف منقلبة عن واو كالصلوة والزكوة).[٣]

اما الفيروز آبادي فيعرف الحياة بانها(من حيي يحيي حياة وحيواناً: كان ذا نماء ويقال حي يحي فهو حي وأحى الله فلاناً جعله حياً ، والارض اخرج فيها النبات ، والحياة النمو والبقاء والمتعة)[٤] ، قال تعالى : (يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم)[٥].

المعنى الاصطلاحي للحياة:

جاء في كتاب التعريفات:(الحياة هي صفة توجب للموصف بها ان يعلم ويقدر)[٦].

---

[١] معجم المصطلحات الادبية المعاصرة: سعيد علوش ،ط١ ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، لبنان: ٦٠ ، ١٩٨٥م .

[٢] سورة هود: من الاية(٣٢)

[٣] لسان العرب: مادة حيا:٤/٧٧٣ .

[٤] القاموس المحيط: مجد الدين بن يعقوب الفيروز آبادي ، (ت٨١٧ هـ) ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٧٨ ، مادة (حيا).

[٥] سورة البقرة ، من الاية:٤٩ .

[٦] التعريفات:٨٢

وورد في تفسير البيضاوي نقلا عن تفسير انوار التنزيل (الحياة حقيقية في القوة الحساسة او ما يقتضيها مجاز في القوة النامية لانها من مقدماتها وفيما يخص الانسان من الفضائل كالعقل و العلم والايمان من حيث انه كمالها وغاياتها)[١].

وفي كتاب المفردات تستعمل على اوجه.[٢]

- للقوة النامية الموجودة في النبات والحيوان ومنه مثل: نبات حي قال عز وجل: (اعلموا ان الله يحي الارض بعد موتها)[٣].
- للقوة العاملة العامة كقوله تعالى :(أوَمَن كان ميتاً فأحْيَيْناهُ)[٤].
- الحياة الأخروية الابدية وذلك يتوصل اليه بالحياة التي هي العقل بالعلم قال تعالى: (استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم)[٥] وقوله: (ياليتني قدمت لحياتي)[٦]يعني بهذه الحياة الاخروية الدائمة والدنيا الاخرة ضربان: الحياة الدنيا والحياة الاخرة ، قال تعالى : (وما الحياة الدنيا في الاخرة الا متاع)[٧].

ويذكر التهانوي ان مفهوم الحياة بديهي فانه من الكيفيات المحسوسة ثم نقل عن الانسان الكامل[*].(ان الحياة هي الوجود ، وهي تعم المعاني والهيئات و الاشكال

---

[١] كشاف اصطلاحات الفنون: محمد بن علي التهانوي (ت١٢ هـ) ، ط١ ، مطبعة بدر الخلافة العلمية ١٣١٧م .

[٢] المفردات في غريب القرآن : الراغب الاصفهاني الحسين بن محمد (ت٣٥٦هـ) ، تحقيق : د احمد محمد خلف الله ، المطبعة الفنية الحديثة ، مطبعة الانجلو المصرية ١٩٧٠ .

[٣] سورة الحديد ، من الاية:١٧ .

[٤] سورة الانعام ، من الاية:١٢٢ .

[٥] سورة الانفال ، من الاية:٢٤ .

[٦] سورة الفجر ، من الاية:٧.

[٧] سورة الرعد ، من الاية ٨

[*] هو كتاب الانسان الكامل في معرفة الاواخر و الاوائل ، لعبد الكريم الحلبي نقلا من كشف الضنون .

والصور ، والاموال والاعمال والمعادن والنباتات ، وغير ذلك ثم ذكر عنه تخريج ذلك بما لا يتهيأ وضوحه الا بتكلف في تاول مصطلحاته ، وصياغة عباراته التي ظاهرها يوهم بسبب غموضه).[1]

ان قليل من الناس اولئك الذين يرحلون عن هذه الدنيا دون تنازعهم انفسهم الى التعلق بها والحنين اليها ، مهما يكن حظهم فيها وشقاؤهم بها فالناس جميعهم الا هذه القلة القليلة متعلقون بالحياة راغبون في المزيد من البقاء فيها.

ان حب البقاء طبيعة في كل حي ، وهي في الانسان طبيعة واردة معاً . طبيعة تدفعه الى حفظ نفسه بالبقاء عن ذاته اطول عمر ممكن فعني ذلك وعم لبقاء نوعه ، وتوكيد لحفظ هذا النوع ...

المعنى اللغوي للموت:-

(قال الازهري عن الليث: الموت خلق من خلق الله تعالى: غيره الموت والموتان ضد الحياة. والمؤات بالضم: الموت: مات يموت موتاً ويمات)[2].

وقال بعض اهل اللغة:(الموت ضد الحياة: وقد مات يموت ويمات ايضا والموات بالضم ، والموات)[3].

ومعاني الموت المجازية التي بحث عنها اهل اللغة هي:

- الموت: السكون فكل ما سكن قد مات ، وماتت النار موتاً : برد رمادها فلم

---

[1] كشاف اصطلاحات الفنون:٣٢ .

[2] تهذيب اللغة: ابو منصور محمد بن احمد الازهري (ت٢٨٢هـ) ، تحقيق يعقوب عبد النبي ، مراجعة الاستاذ محمد علي النجار ، ج٣ ، ج١٤، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة؛ ينظر: لسان العرب مادة (موت):٩٢/٢

[3] الصحاح: للجوهري ، ابو نصر اسماعيل بن حماد(ت٣٩٨هـ) تحقيق: احمد عبد الغفور عطار ، مطبعة دار الكتاب العربي ، مصر.

يبق من الجمر شيء[١]. (ومات الحر والبرد:باخ وماتت الريح . ركدت وسلبت وقولهم: اميت الخمر . طبخت)[٢] ومن المعاني المجازية الاخرى . (يقال للنواب مات ، ونام اذا بلى)[٣] وسيء النوم موتاً لانه يزول معه العتل والحركة تمثيلا وتشبيها ، لا تحقيقاً .

ومن الموت ما هو بازاء القوة النامية الموجودة في الحيوان والنبات كقوله تعالى (ويحيي الارض بعد موتها).[٤]

- ومنها زوال القوة الحسية كقوله تعالى(ياليتني مت قبل هذا).[٥]
- ومنها زوال القوة العاملة وهي الجهالة كقوله تعالى (أومن كان ميتا فاحييناه)[٦].
- وقد يستعار الموت للاحوال الشاقة كالفقر والذل والسؤال والهرم والمعصية وغير ذلك.[٧]
- ومنه ياتي بمعنى الموت ومنه (يقال مات الرجل ، وهد ، وهوم ، اذا نام).[٨]

---

[١] اساس البلاغة: جارالله ابو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ) ، ط٣، الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٨٥م.

[٢] نفسه:٦٠٦ .

[٣] تهذيب اللغة :٣٤٢/١٤ .

[٤] سورة الروم ، من الاية :١٢٢ .

[٥] سورة مريم ، من الاية :٢٣ .

[٦] سورة الانعام ، من الاية:١٢٢ .

[٧] لسان العرب : ٣٩٨/٢ .

[٨] تهذيب اللغة : ٣٤٤/١٤ .

ومنهم من يقول ان الموتة تعني الجنون[١] كما جاء في الحديث المروي عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم (انه كان يتعوذ بالله ان من همزه ونفثه ونفخه ، فقيل له : ما همزه ؟ قال الموتة:)[٢].

ويقال ايضاً (ان الموت شبه الغشية).[٣]

ومنه ما كانبمعنى الحزن والخوف المكدر للحياة[٤] كقوله تعالى (ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت)[٥]

المفهوم الاصطلاحي للموت:

يرى بعض الباحثون ان الموت هو ذلك الشبح المخيف الذي يطل على الناس بوجه كالح بغيض ، تهددهم في انفسهم وفي من يحبون من ولد واهل وصديق ... انه اعدى عدو للانسان ، انه يبغت الناس بغتة ، ويفجعهم فجأة على غير موعد ، بل هو دائما يبعث ، وكلها دواع الى الموت ، ان لم يعمل الانسان جهده على الخلاص منه . انه ليس شيء ابغض الى الناس من الموت فهذا ابدى مصدر ازعاج لكل انسان فمن اجل هذه كره الانسان لقاء الموت ، وتعلقوا بالحياة مهما تكن هذه الحياة ، مهما لقي فيها من ألم وحزن ، وقد شغل اهتمام الكثير من العلماء والفلاسفة وقد قال (كلودبرنار).

---

[١] العين : الفراهيدي :٢٢٠

[٢] ينظر : سنن ابن ماجه ، القزويني ، ابو عبد الله محمد بن يزيد (ت٢٧٥ هـ) تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ينظر: سنن ابن داود ، الامام الحافظ داود سليمان بن الاشعث .

[٣] تهذيب اللغة :٣٤٣/١٤ .

[٤] ينظر: لسان العرب :٣٩٨/٢ .

[٥] سورة ابراهيم ، من الاية:١٧ .

ان الحياة (هي الموت وهي هدم الانسجة لان جميع الوظائف الحيوية بالضرورة ناتجة عن عملية الاحتراق العضوي)[١] .

فالموت هو الخاتمة الاليمة التي لابد ان تقبل فتذروه هذه الحياة مع الرياح لذا عرف الموت بانه (ذلك الحد الذي يضع للحياة خاتمة حتى تكتمل ، انه اللمسة الاخيرة التي يصبح بعدها العمل الفني موضوعا جماليا محققاً ! ولو كانت الحياة مستمر لا تعرف لها نهاية ، لكانت جهدا عابثا لا معنى ولا غاية له)[٢].

اما (سارتر) فقد جعل الموت (خارج نطاق الانسان وبأنه حادث غير ضروري لا يستطيع الذات او الوجود من اجل ذاته او الوجود من اجل ذاته ان تنتظره او تحققه او تقذف بنفسها نحوه فهو واقعة صرفة كاللاولادة تاتينا من الخارج ، وتعتبرنا من الخارج ، وان الموت ليس هو السبب في تنامهي الانسان ، بل الوجود متناه بطبعه وان الانسان حتى لو اصبح خالدا سيبقى متناهيا من الناحية الوجودية)[٣].

اما (ولديورانت) فيجعل الموت اصل الديانات فيقول (ان الموت هو اصل الديانات كلها ويجوز لو لم يكن هناك موت لما كان للاله عندنا وجود)[٤].

---

[١] مدخل لدراسة الطب التجريبي ، كلودبرنار ، ترجمة : عمر الشافعي ، ط١ ، دار ابو سلامة للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٨٢م .

[٢] مشكلة الحياة: زكريا ابراهيم ، الناشر مكتبة مصر ، دار مصر للطباعة ، القاهرة ، ١٩٧١م (سلسلة مشكلات فلسفية)

[٣] سيمون دي فوار ومشكلة الموت : نهاد التكرلي ، مجلة الاديب ، ع٧ السنة الثانية عشر، ٣٦، ١٩٥٣م .

[٤] قصة الحضارة: ول ديورانت ، ترجمة : زكي نجيب محمود ، تقديم : د محيي الدين صابر ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٨٨م .

واذا كان الموت اصل الديانات فانه يكون اصل الفلسفات ، لان الديانات ليست الا الصورة الكاملة للتفكير الانساني في اعلى قمة ، في كل عصر ، وعند كل امة ، وهذا ما سنتحدث عنه عند حديثنا عن اصل مسالة (الحياة والموت) في التراث الانساني .

الحياة والموت في التراث الانساني

وقف الانسان منذ القدم من الحياة التي يعيشها ، والاخرى التي سيصير اليها مواقف متمايزة في الافكار والتصورات ، وكان لهذه التصورات والافكار انعكاساتها على حياته وافكاره فقد حاول ان يجد المسوغات والوسائل التي تكفل له الوجود والعيش والتكاثر فذهب الى (ان المحافظة على وجوده مقرونة بمعرفته المباديء التي تنظم الكون وتحولاته السنوية من تعاقب الفصول) .[١]

لقد عبد الانسان في البداية الظواهر الطبيعية خوفا منها وتقربا اليها فكان يقدم القرابين الى الالهة ، كي ترضى عنه فيسلم على حياته وحياة ابنائه ، وليعبدها خارج حدود قواه لانها تحمل الخطايا وتضع على عاتقه كل السرور ، التي تؤثر بدورها في الناس تاثيرا سيئا ومخيفاً(لذا جاءت مجابهة الانسان البدائي للموت استجابة لعاطفة لا لتفسير لمظاهر الكون)[٢].

ولهذا امال الانسان البدائي الى السحر وقد (اسدلت عليه الطبيعة القاسية الحاكمة وملأت عآلمه بالطلاسم المحيرة)[٣]

(بوصفه سلوكا يواجه به هذه المظاهر الكونية ويفك ما يدور في عالمه من الالغاز والاسرار)[٤]. وعبر هذا العالم المحسوس الزائل ، خاض الانسان مغامرة البحث عما هو كامل وراء هذه الظواهر ، عما هو اقوى منهجا جميعا الا هو الموت .

---

[١] الحياة والموت في شعر السياب : د. صالح علي حسين ، مجلة كلية المعلمين السنة السادسة ، ع ١٧:/١١٧، ١٩٩٩م.

[٢] الوظيفة بين الاسطورة والمسرح : ١٩٣٢ ، ١٩٧٠ ، احمد شمس الدين الحجامي : ٣٨٢/٢ .

[٣] الحكاية والانسان : يوسف امين ، ممطبعة الجمهورية ، بغداد ١٩٧٠م .

[٤] ينظر: اسطورة الموت والانبعاث في الشعر العربي الحديث ، ريتا عوض ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٧٤م.

كان اول اشكال الصراع الذي واجه الانسان الاول ، وهو يشق طريقه في سلم الحضارات ، هو صراعه مع الطبيعية وظهر هذا الصراع في الاعمال الشعرية الواردة في ادب الرافدين المتمثلة في ملامحه ، وقصصه مثل كلكامش وقصة الخلق البابلية التي دارت في اساسها حول فكرة الصراع بين الحياة والموت والخلود وقصص الخلق والبعث ، وكذلك الاعمال الشعرية الاخرى .

مثل ملاحم اوغاريت ، واشار المصريين القدماء ، ضمن الادب الفرعوني (مثلث ملحمة كلكامش تمثيلا بارعا ومؤثرا ذلك الصراع الازلي بين الحياة والموت ، وبين محاولة الانسان للتثبيت بالوجود والسعي وراء الخلود ودونت هذه الملحمة قبل الميلاد بثلاثة آلاف عام ، عبرت هذه الملحمة عن حقيقة لم تنقض منذ ذلك الحين ، مهما امتد عمر البشرية ، وهي ان الانسان وليد الموت)[١] .

ركزت الملحمة على المبدأ الذي آمن به سكان وادي الرافدين القديم ، ايمانا عميقاً ، وهو ان الموت نهاية كل انسان ، مهما بلغ من قوة وسلطة ومصيره ملاقاة حتفه آجلاً ام عاجلاً ، ام الخلود فقد كتب للاله وحدهم ، بعد ان جعلوا الفناء نصيبا للبشر.[٢]

---

[١] ملحمة كلكامش: طه باقر ، ط٤ ، دار الحرية ، بغداد ، ١٩٨٠ م

[٢] ينظر: نفسه:٩٧ .

لأن ايام البشر معدودة والالهة

وحدهم الذين يعيشون الى الابد[١]

كما اكدت الملحمة باسلوب مؤثر حتمية موت البشر ، حتى بالنسبة الى بطل مثل كلكامش فالانسان محكوم عليه بالاعدام منذ ساعة الميلاد فليس هناك شيء يدوم الى الابد لانه لا بد من ان يلقي مصيره ويحيى نهايته .

هل بنينا بيتا يدوم الى الابد وهل ختمنا عقد يدوم الى الابد[٢]

كما تناولت الملحمة ، مسألة مهمة جداً وهي (ان الموت اذا كان محتما ، واذا تعذر على الانسان نوال الحياة الخالدة ، سواءاً أكان بالتغلب على الموت ، ام بوجود حياة اخرى بعد الموت – وهي فكرة لم تكن واضحة عند العراقيين الاقدمين ، وان عدم تطرق الملحمة اليها من بين الادلة الكثيرة على ذلك – فما ينبغي على الفرد ، ان يسلك في هي الحياة) [٣] ، وفضلا عن ذلك فقد اكدت الملحمة مسالة اخرى ، وهي مسالة الخلود وامكانية اكتسابها من خلال الشجاعة والاستبسال ، في مسرح الوغى حتى الموت ، هذه هي مجمل الافكار التي اكدتها الملحمة .

ان ملحمة كلكامش اكدت ان العراقيين آمنو بحتمية الموت ، وهو استحالة بقاء الانسان في الحياة بصورة دائمية ، فهم نادوا بالحياة والخلود ورفظوا الموت والفناء ، ولم يقبلوا بتلازم الموت والحياة ، بل كرهوا الموت وقلقوا من كل ما يوحي به ، فكان جل همهم الخلاص من الموت الى الابد ، فارسلوا ثقل شخصيتهم كلها على الحياة وصبوا جهدهم كله على ادامتها ، فكان الخلود دينهم وهدفهم وغاية مسعاهم.[٤]

---

[١] ينظر: ملحمة كلكامش ، ٩٧ .

[٢] ينظر : نفسه : ٩٧

[٣] نفسه: ٢٢

[٤] ينظر هاجس الخلود في الشعر العربي حتى نهاية العصر الاموي : د. عبد الرزاق خليفة محمود الدليمي ، ط١ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ٢٠٠١ ، (سلسلة رسائل جامعية)

ولم تكن ملحمة كلكامش وحدها التي عالجت مسألة الحياة والموت ، فاسطورة تموز السومرية .[١] التي ظهرت على شواطيء البحر المتوسط ، كانت ترمز الى دورة الحياة والموت ولم تشغل مسالة الحياة والموت في الحضارة العراقية فحسب ، بل مثل الموت جانبا اساسيا في الحضارة المصرية القديمة بل ان الحياة هي ذلك العهد السحيق والمجيد ، كان محورها البعث والخلود والحياة بعد الموت . فلقد اهتم المصريون القدماء بها اذ تستعر في كل جسم حي عندهم قرينة لا تموت الا لفظ الجسم آخر انفاسه .

ان هذه القرينة يضمن بقاؤها كاملا، اذا احتفظ الجسم آمنا من البلى والتعفن والتلف ، فكانت عملية التحنيط وسيلتهم للمحافظة على الهيئة الاصلية للجسم بعد الموت ، لمقاومة الموت ولضمان خلود الروح في الميت نفسه ، لان الموت عندهم لا يعني الفناء الى الابد ، بل انتقال من الحياة الدنيا الى حياة ثانية ، تختلف مكانا وسلوكا يوميا عن الحياة الاولى.[٢]

اما الفرس القدماء ، فقد آمنو بوجود عالم آخر تسكنه الارواح وان الارواح التي خلقت في ماض لا حد له ، ستظل تلازمه في الحياة الدنيا وتنتقل معه عند موته الى الابدية ، في العالم الاخر عالم الارواح[٣] .

اما الهنود القدماء فقد غلبت عليهم نزعة التشاؤم من الحياة ، اذ كانت مصدر الالام والاحزان ... فالانسان منذ ولادته واقع تحت سلطان العجز لا يقدر ان يدفع

---

[١] ينظر: عشتار ومأساة تموز : د. فاضل عبد الواحد علي . ط١: ٢٩ومابعدها . مطبعة الجمهورية ، بغداد ، ١٩٧٣ .

[٢] ينظر : تاريخ العالم : نشرة بالانكليزية السيرجون ، أ. هامرتن ، ج٢ ، اشرفت على ترجمته على دار الثقافة بوزارة التربية والتعليم ، ط٢ ، مكتبة النهضة المصرية .

[٣] ينظر : تاريخ العالم – الفرس امبراطورية الشاه الاعظم :٤٤٥/٢.

عن نفسه الام المرض والشيخوخة ولا يطفيء جمرات الاحزان ثم هو بعد هذا ملاق الموت ، وصائر الى العدم ، وقد وقف العقل الهندي أزاء الحياة وقوفا طويلا ، يريد ان يجد وسيلة يتوصل بها الى الخلاص من آلام الحياة او يتوقى مصائبها فـ (نظر الى الولادة فرآها الينبوع الذي تصدر عنه الحياة ... والى الموت فرآه المصب الذي تنتهي اليه الحياة وبين الولادة والموت يعيش الانسان في أسر الحاجة وبين يدي الألم والشقاء)[١].

فالحياة في نظر الهنود سلسلة من الآلام والماسي ، وعلى هذا فليوطن المرء نفسه على ان يتحمل هذه ، وان يصبر على تلك المآسي فعندما تمر به الآلام وتنزل به الكوارث ، فلا يكاد يشعر بها ، وقد تضاعف خوف الهنود من الموت ، عندما اختمرت عندهم فكرة جديدة ، هي ان الموت قد يضرب ضربته حتى في العالم الاخر ، ويرغم الميت على تجرع كأس الموت مرة أخرى ، ولو بدلت هذه الفكرة بحيث تنطبق على موت اخر ، يصيب المرء الحياة الدنيا لان في الحياة الاخرة لأصبح مذهب تناسخ الارواح ناضجاً كل النضج[٢] ، ويعتقد البوذيون (ان الموت ليس آخر الآلام لانه يؤدي بنا الى ولادة ثانية)[٣] (فيكون الموت مقدمة للحياة التي أعلنوا بها عن موت الجسم ، وخلود الروح وتراكم المعرفة في سيرها نحو الحقيقة ، ولا تعود الروح للجسد نفسه الذي فارقته ، ولم يرها تموت بموت الجسم ، كما يراها الصدوقيون وشهود يهوه)[٤] بل تبقى حية تتعاقب على الاجسام ، بطريقة التناسخ التي يراها

---

[١] الله والإنسان ، قضية الإلوهية بين الفلسفة والدين : عبد الكريم الخطيب ، ط١ ، الناشر ، دار الفكر العربي ١٩٩٨م .

[٢] ينظر : تاريخ العالم – الاديان الناشئة في الشرق الاقصى: ٥٢٨/٢ .

[٣] كتاب دائرة المعارف: المعلم بطرس البستاني ، مج٥ ، مطبعة المعارف ، بيروت ، ١٨٨١م.

[٤] التفكير الديني في العالم قبل الاسلام : عرض وترجمة وتعليق د. رؤوف شلبي ، دار الثقافة ، الدوحة ، ١٩٨٣ م.

بوذا ، وهكذا عالجت الفلسفة الهندية مسألة الحياة والموت ، فقد وضع بوذا الاسس لهذه الفلسفة وجاءوا من بعده تلاميذ فطبقوا الافكار نفسها .

- المبحث الأول -

نبذة عن حياة بدر شاكر السياب

(في قرية صغيرة – تدعى جيكور – قرية من البصرة ، في جنوب العراق ولد بدر شاكر السياب عام ١٩٢٦ . وكان ابوه يعمل بزراعة النخيل وبيع التمر . وكان جدير لابيه يملك ما يكفي من غابات النخيل ليعد غنيا ويعيش مع ابناءه في مستوى اجتماعي لائق . وقد عاش بدر السنوات الاولى من طفولته سعيداً . الى ان حصلت حادثة مفجعة كان لها اكبر الاثر عليه طول حياته)[١].

(ففي عام ١٩٣٢ ، والشاعر مازال في السنة السادسة من عمره توفيت والدته وه ي تضع مولودا وخلت بدرا واخوين يصغرانه سناً. وبد ثلاث سنوات تزوج ابوه امرأة اخرى ورحل عن القرية ، فعاش بدر في كنف جديه لابيه محروما من عطف الام والاب هذه الطفولة القاسية ولدت في نفس بدر نقمة على الدهر لازمته في مراحل حياته جميعاً).[٢]

(تلقى بدر دراسته الابتدائية في قرية (باب سليمان) ، القرية من قرى جيكور التي لم يكن فيها مدرسة في ذلك العهد . وبدأ بقراءة الشعر ونظمه في المرحلة المبكرة الامر الذي شجع جده على ارساله الى مدينة البصرة لاكمال دراسته الثانوية . وبعد اتمام هذه المرحلة التعليمية انتقل لاول مرة الى العاصمة بغداد للالتحاق بدار المعلمين في مطلع العام الدراسي (١٩٤٣–١٩٤٤) حيث درس في قسم الادب العربي في العامين الاولين وانتقل الى قسم الادب الانكليزي في العام الثالث . وفي نهاية السنة الخامسة عام ١٩٤٩ ، تخرج في دار المعلمين العالية بشهادة د . ب . ع في اللغة العربية والادب النكليزي)[٣].

---

[١] أعلام الشعر العربي ، بدر شاكر السياب: ريتا عوض ، ط٣ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط٣: ١١–١٢ ، بغداد ١٩٨٧

[٢] نفسه: ١١–١٢

[٣] اعلام الشعر العربي ، بدر شاكر السياب : ريتا عوض:٣٢ .

ولقد تميزت حياة السياب بالشقاء وعدم الاستقرار ، على الصعيدين الشخصي والقومي ، فضلا عن يتمه ، نشأ بدر يلازمه شعورا بانه دميم المنظر ، نحيل الجسم وقصير القامة لا يلفت نظره الى النساء الحسان ، كما نرى انه عندما تزوج (اقبال) ، كان يشعر انه لم يحقق بذلك حلم صباه وكانت ثمرة الزواج ثلاثة اولاد ، و بشكل عام عاش السياب حياة فقر واحتياج ومن ناحية نرى ان الجسم ، على مايبدو دليلا باكرا على اعتلال صحته . فقد كان مصاب بالسل وبضعف شديد في الدم . وهذا المرض وما صاحبه من صدمات نفسية كبيرة عانى منها الشاعر خلال حياة اتصفت بالتعاسة والشقاء ، ادى الى اصابته وهو في الرابعة والثلاثين من عمره باضطراب عصبي في العمود الفقري ، نتج عنه شلل في الظهر والساقين . وسافر للاستشفاء في بيروت ولندن وباريس ، غير ان الاطباء اجمعوا ان لا امل له بالشفاء وكان عليه ان يواجه الموت وهي في الثامنة والثلاثين من عمره[١] .

(فتوفي في احد مستشفيات الكويت في ٢٤ كانون الاول (ديسمبر) عام ١٩٦٤)[٢].

[١] ينظر: المرأة في شعر السياب: فرح غانم البيرماني ،ط١: ٧٣ بغداد ٢٠٠٨ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، (سلسة رسائل جامعية).

[٢] اعلام الشعر العربي الحديث ، بدر شاكر السياب : ٤٢ .

المبحث الثاني

نبذة من حياة نزار قباني

ولد نزار توفيق قباني في ١٢/آذار ١٩٢٣ ، ١٣٤٢ هـ في حي دمشقي قديم ، لأب وام دمشقيين . ويقول نزار قباني في وصف ولادته[١](يوم ولدت في ٢١مارس ١٩٢٣ ، في بيت من بيوت دمشق القديمة)[٢] . اما والده توفيق قباني فكان يعمل في التجارة وله محل حلويات ، وكان كغيره من البارزين في دعم الثورة ضد المحتلين ، ويقول نزار عن والده:" اذا اردت ان تضيف اي اضافة دون تردد بين الكادحين ، لانه انفق خمسين عاما من عمره يستنشق روائح الفحم الحجري"[٣]. فنزار حاول جاهدا ان يجعل من والده رمزا وبطلاً[٤] ،مع ان بعض الباحثين اتهموه بالمبالغة[٥]، أنجب توفيق قباني ستة من الابناء نزار ورشيد ، وهدباء ، ومعتز ،وصباح ، ووصال ، التي ماتت في ريعان شبابها . وام نزار كانت تحبه كثيرا وتخصه في المحبة ، فوضعها في احدى قصائده (الحب)، (اما امي فكانت ينبوع عاطفة يعطي بغير حساب ، كانت تعتبر ولدها المفضل وتخصني دون سائر اخوتي بالطيبات ، وتلبي مطالبي الطفولية بلا شكوى ولا تذمر)[٦].

---

[١] ينظر: المرأة في شعر نزار قباني: صلاح الدين الهراوي ، لبنان ، بيروت ، دار البحار ، ٢٠٠٤: ١١ ، وينظر قصتي مع الشعراء: نزار قباني ، ط٥: ١٩٧٩،٢٩ . وينظر : ايليا الحاوي: الشعر العربي المعاصر : نزار قباني شاعر المرأة ، لبنان ، بيروت ، دار الكتاب:٣ ، ١٩٧٣ .

[٢] المراة في شعر نزار قباني:٢٦

[٣] المصدر نفسه ، ٧٣ .

[٤] التحدي والرفض في شعر نزار قباني: فلك جميل الاسد ، رسالة ماجستير ، جامعة تشرين ، اللاذقية: ٤٠ .

[٥] ينظر: شاعر الضوء واللعبة : شاعر النابلسي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت:٢٣٨ .

[٦] الاعمال الكاملة: عاطف عمار ، القاهرة ، الحرية للنشر والتوزيع ،٢٠٠٥: ١٤٠ .

(وما بين قوة الشخصية لدى الاب والحنان والدفء في احضان الام كان نزار ينتقل ، الا انه يعترف ان اثر والده عليه كان اكثر ، فيخلص الشاعر تلك العلاقة والتمايز بينهما بان والده كان نارا وامه كانت ماء ففضل لهيب النار على رقة الماء وعذوبته[١].

(اما تحصيله العلمي فقد تدرج في تحصيل معارفه الاولى بمدارس الحي التي اسهمت في صقل موهبته الشعرية حيث حفظ قصائد عمر بن كلثوم وزهير والنابغة الذبياني وطرفة بن العبد)[٢]. وكانت مدرسته الاولى هي (الكلية العلمية الوطنية) في دمشق ، دخلها في السابعة من عمره وتخرج فيها في الثامنة عشر ، وهو يحمل شهادة البكالوريا الثانية قسم الفلسفة عام ١٩٤٠ [٣]. (وقد اتقن ثلاث لغات الفرنسية والانكليزية بالاضافة الى لغته الام العربية التي اتقنها ، وابدع فيها اجمل اشعاره ، والتحق بعد ان انهى تعليمه الجامعي بوزارة الخارجية السورية ، وشغل عددا من المناصب الدبلوماسية في القاهرة وانقرة ولندن ومدريد وبكين وبيروت ، واستقال من العمل الدبلوماسي في ربيع عام ١٩٦٦ ، واسس دار للنشر باسمه متفرغا للشعر)[٤]، اما امسياته الشعرية التي كان يقدمها في كل المدائن فتعد من الظواهر الثقافية النادرة ، فاصدر ٤٥ مجموعة شعرية بدءا من مجموعته الاولى (قالت لي السمراء) ومن اهم قصائده التي أحدثت غضبا كبيراً.

---

[١] قصتي مع الشعر: ٧٤ .

[٢] الشعر العربي المعاصر : نزار قباني ، بيروت ، دار الكتاب اللبناني،ط١، ١٩٧٣ ،:٣ .

[٣] ينظر : الأعمال الكاملة : عاطف عمار:٢٢٢ .

[٤] المرأة في شعر نزار قباني:٨٢.

التمهيد :

اولاً: جدلية الحياة والموت لغة واصطلاحا .

ثانياً: الحياة والموت في التراث الإنساني .

الفصل الثاني

الحياة وصورها عند الشاعرين

ان الصراع بين الحياة والموت في تجربة الشاعر الحديث يعني في آخر الأمر الصراع بين الحرية والحب والتجدد الذي يجعل الثورة وسيلته ، وبين الحقد والاستعباد والنفي من المكان ومن التاريخ ، ويمكن القول أن تجربة الشاعر الحديث تراوحت بين الأمل واليأس . لم يستسلم للواقع المهزوم بل كان ايمانه بالبعث ى تفارق فكره واحساسه ، وانتهى بعد صراع طويل مع ذاته الى تبني نظرة اكثر واقعية وارتهنت تجربته الشعرية بمدى ايمانه بجدلية الحياة والموت .

المبحث الأول : الحياة وصورها عند السياب :

نلحظ أن السياب قد رسم صورة للحياة من بداية خطه بالقلم ، وذلك عندما صدر بواكيره بقصيدة عكست رؤيته للحياة وهي قصيدة " على الرابية " التي يقول فيها :

وجددت الحزن لي دمعة محيرة بين أهدابيه

عرفت بها قصتي في الحياة وتضليل روحي وأماليه[١]

يتجلى القول الشعري عند السياب في هذا المقطع في اطلاق المعرفة في عبارته (عرفت بها) ولكن هذه المعرفة وان كانت كاشفة ، الا انها مأساوية قائمة على تضليل الروح ببعث الآمال الكاذبة ، بحيث جعل السياب هذا المعطى هو قصته في الحياة ، فالحياة بالنسبة له صورة مأساوية قطباها المكابدة للحيرة بالضلال والأمل ، والفناء ، ويوضح هذه المكابدة بقوله :

لها بين عيني وبين الثرى مسيل على وجنة ذاوية

فلي مثلها سفرة في غد ولي مثلها قصة دامية [٢]

---

[١] البواكير ، بدر شاكر السياب ، دار المودة – بيروت ، ط١ ، ١٩٧٤م ، ٩٨/٢ .

[٢] البواكير ، ١١٩/٢ .

وقد كان اتكاء السياب في رسم هذه الصورة على اسلوب التجسيم وذلك حين جعل الحزن ذا ابعاد ، والملاحظ هنا ان السياب يبحث عن المقابلة بين مأساة الحياة والموت وهو يعبر عن ذلك كله بحس رومانسي ، غير معاد لموجودات الطبيعة من حياة وموت .

والملاحظ أن الصورة الجميلة للحياة متشكلة اما عن حالة نفسية او منعكسة عن حالة زمنية ماضية مستخرجة بالذكرى ، كما في قصيدة الذكرى حيث يقول فيها[١].

أطلت من نافذة الذكريات على رياض القدم الحالمات
ولي زمان عرضت لي به أجمل حلم أبدعته الحياة
اركض في أنحائها لاهيا مع الفراشات بمس النبات
وأسهر الليلة مع جدول مرتعش للنسم الفاترات[٢]

وفي قصيدة " مرحى غيلان" يقول :

" بابا ... بابا ... "
أنا في قرار بويب أرقد ، في فراش من رماله
من طينة المعطور ، والدم من عروقي في زلاله
ينثال كي يهب الحياة لكل اعراق النخيل
أنا بعل : أخطر من الجليل ....
على المياه ، انت في الوريقات روحي والثمار
والماء يهمس بالخرير ، يصل حولي بالمحار
وأنا بويب أذوب في فرحي وأرقد في قراري[٣]

---

[١] ينظر: الموت في شعر بدر شاكر السياب : فاتن محمد فادع الخزاعلة ، اشراف د. عبد الباسط مراشدة ، كلية الاداب في جامعة آل البيت ، عمان ، ٢٠٠٨ م
[٢] البواكير ١٣٢/٢
[٣] بدر شاكر السياب : المعبد الغريق ، احتراق ، ١ /٢١٠

في هذه القصيدة رسم الشاعر صورة جميلة للحياة من خلال الابن ، فقد كتب السياب في هذه القصيدة بعد ولادة ابنه حين شعر انه قد تخلد به شخصيا وجسديا ، فرأى السياب في ابنه عراقا خصبا وجيكور مزدهرة ، لذلك كأنه يسيل مع الماء في بويب ليمنح الحياة للنخيل .

وفي هذا المقطع من القصيدة نلحظ السياب حين يبعث الحياة في يدي محبوبته حين يزيل الثلج

وحتى حين أصهر جسمك الحجري في ناري

وانزع من يديك الثلج تبقى بين عينينا

صحاري ، من ثلوج تنهك الساري [١]

وكان السياب يقع في حب كل من تبتسم في وجهه او تحدثه او تستعير منه ديوانه ، فتجده لا يفرق بين النساء ، كبيرة ام صغيرة ، غنية ام فقيرة ، عربية ام اجنبية ، تضل المراة عنده عنوان الجمال والخصب والتجدد والدفء ، فهي هي كيفما كانت ، باي دين دانت ، من هنا وجدناه يقع في حب زميلة كانت اكبر منه بسبع سنوات كتب فيها عددا من قصائده [٢] ، وضلت في ذاكرته على الرغم من رفضها له واختيارها لسواه ، لهذا نراه يسترجع ميله الخاص لها حوالي عشرين سنة في قصيدة " أحبيني " :

وتلك ... لانها في العمر أكبر ام لأن الحسن أغراها

بأني غير كفء ، خلّفتني كلما شرب الندى ورق

وفتح برعم مثلتها وشممت رباها [٣]

لذلك فالحبيبة كانت عامل حزن لدى السياب .

---

[١] البواكير : ٢١٠/١ .

[٢] ينظر : رسائل السياب ، جمع وتقديم : ماجد السامرائي ، ط١ ، دار الطليعة ، بيروت : ٢٥ ــ ٢٨، ١٩٧٥ م .

[٣] الاعمال الشعرية الكاملة ، بدر شاكر السياب : ٣٣٣/١ .

وفي قصيدته " ليلة وداع " التي كتبها الى زوجته والتي توحي الى عمق الحزن والفراق الذي يعيشه في ذلك الوقت من حياته ومن ذلك بداية قصيدته التي أبداها بقوله : (اوصدي الباب فدنيا لست فيها ....) وكأنه يقول أن الدنيا لا تساوي شيئا بدونك وايضا اختياره لبعض الالفاظ الحزينة مثل (اوصدي الباب – آه – سرير من دم –كحكوم الجبين) وغيرها من الكلمات وايضا ابتدأ بكلمة أوصدي ولم يقل اغلقي لان الفرق بينهما ان اوصدي بمعنى احكم اغلاقه بقفل ونحوه اما اغلق بمعنى الاغلاق الطبيعي المعروف .

أوصدي الباب ، فدنيا لست فيها
ليس تستاهل من عيني نظرة
سوف تمضين وابقى ... أي حسرة
اتمنى لك ألا تعريفيها
آه لو تدرين ما معنى ثواي في سرير من دم
ميت الساقين محموم الجبين
تأكل الظلماء عيناي ويحسوها فمي
تائها في واحة خلف جدران من سنين
وانين [1]

وفي قصيدة (سجين) نظر من خلالها للحياة نظرة حزن مرتبطة بنظرة الذات للأب ، لأن والد السياب كان كثيرا ما يشكل مصدر الحزن للشاعر وقد استعمل السياب في هذه القصيدة التكرار ، وهو اسلوب امتاز به السياب ، والتكرار يدل على الالحاح على جهة ما او فكرة معينة ، يريد الشاعر ايصالها الى القارئ ولها اهميتها في موضوعه الشعري ويريد من القارئ استيعابها جيدا .

ذراعا ابي تلقيان الظلام على روحي المستهام الغريب

[1] الاعمال الشعرية الكاملة :١/ ٣٣٦-٣٣٧ .

ذراعا ابي والسراج الحزين يطاردني في ارتعاش رتيب
وحفت بي الاوجه الجائعات حيارى . فيا للجدار الرهيب!
ذراعا ابي تلقيان الظلام على روحي المستهام الغريب [1]

المبحث الثاني : الحياة وصورها عند قباني :

ان ظاهرة التداخل بين القصيدة والمراة في شعر نزار قباني وما يمثله هذا التداخل في خلق جدلية يمكن ان نصل من خلالها الى حقيقة الحياة والموت التي حرص نزار قباني عليها في شعره .

ان دراما الجسد عند نزار قباني هي دراما الحياة والموت ، او بمعنى اخر هي جدلية الحياة والموت فالجسد النسوي يذبل ويفقد نظارته ثم يموت في حين ان جسد القصيدة خالد ، فقد ماتت (وصال) اخت الشاعر وامه (فائزة) وزوجته (بلقيس) ماتت ، فقدر المراة اذن الموت فلم يبق للشاعر سوى الاحتماء بجسد القصيدة فهي وحدها الخالدة ، فالقصيدة لا تفقد نظارتها انها دائمة الجمال ، والشباب لا يفعل بها الزمن شيئا كما يفعل بالمراة .

فجدلية الحياة والموت تمثلت في شعر نزار قباني من خلال الربط بين القصيدة والمراة ، فجدلية قصائد نزار قباني قائمة على فكرة موت المراة كحقيقة وخلودها داخل قصائده فهي من تحتفظ بذلك الجسد الجميل من خلال جسد اللغة وجماليتها .

ففي قصيدة (سيأتي نهار) يمكن ملاحظة تلك الجدلية :

سيأتي نهار
أحبك فيه سيأتي نهار
فلا تقلقي ان تأخر فصل الربيع

[1] الاعمال الشعرية الكاملة : ٧١/١ .

ولا تحزني لانقطاع المطر

فلابد أن يتغير لون السماء

ولابد أن يستدير القمر ....

سيأتي نهار ...

أحبك فيه سيأتي نهار

اذاكر فيه دروسي بعمق

واقرأ فيه كتاب الانوثة

سطرا ... فسطرا

وحرفا ... فحرفا

وأدخل دين البنفسج والجلنار [1]

الشاعر منذ بداية قصيدته يحاول ان يجسد مرارة الحزن والاسى التي المت به فهو في الفاظه ومعانيه وحسه ووجدانه يعاني من الحزن العميق الذي جعله يكابد ظلمة الليل واهواله ، ودلالة ذلك بداية نصه الذي افتتحه بقوله : (سيأتي نهار) فالضوء قد انمحى من قلب الشاعر وحل الظلام بدلا عنه فهو يتمنى هنا انجلاء ظلامه ومجيء النهار بضوئه الخلاب ، ومع جدلية اليأس التي أبحر بها الشاعر الى نفوسنا نلمس جدلية اخرى بدرت لديه هي جدلية التفاؤل بالمستقبل القريب وهذا ما جسده قوله : (سيأتي نهار) الذي استعمل فيه حرف الاستقبال (السين) الذي يستعمل للدلالة على المستقبل القريب ، كتعبير من لدن الشاعر على وجود بصيص من الامل والتفاؤل داخل نفسه على الرغم مما حل به من محن وازمات .

وفي قصيدة (مصارع الارض اليباب) يقول :

في أي وحل اقتفي اثري ، وابحث عن ظلالي ؟ وبأي

هاوية أجوب الموحلات من الليالي ؟ لي قامة

---

[1] الاعمال الشعرية الكاملة ، نزار قباني ، ٢٦٣/٣ .

نزفت ظلالا في الظلام وتهرأت اسمالها في

الامنيات الآفلة لي عنفوان دم تسرب في السنين

القاحلة ومضى سرابا من جنون وانتظار وانطفاء [1]

ففي قوله : (في أي وحل اقتفي اثري) تجسيد موفق لحالة الضياع وحالة اليأس التي مر بها الشاعر ، حيث ان الاثر الذي تركه في طريق الحياة الموحل سوف لن يتمكن من العثور عليه ، لو حاول العودة الى ادراجه ، واي اثر سيحفظه الماء ؟ اما في قوله : (لي قامة نزفت ظلالا في الظلام ؟) وهو تجسيد اخر لعدم التفات الاخرين الى معاناته ، وفي قوله : (لي عنفوان ...) تضمين لمعنى ان قدر الشاعر لم يمنحه استحقاقه من فرص استثمار عنفوان دمه ، وطاقات شبابه في تحقيق شيء كبير لنفسه او للآخرين ، فقد تفجر ذلك العنفوان واخفى مرحلة الشباب الذي حوته (سنين قاحلة) ! ، فكان طبيعيا ان يتحول بتلك الامنيات العريضة الى مجرد سراب حيث ان ما عجز عن تحقيقه في عنفوان شبابه ، سيعجز عنه في كهولته أو شيخوخته .

وقد ربط الجنون بهذا السراب ، وهو محق ، فكيف لا يكون ذلك ، وقد رحلت الفتوة بآمالها واحلامها ، ولم يفز بغير السراب ، اما عيشة الحاضر ، فليس سوى ارذل العمر الذي خبا فيه النور والامل ، ولا غير انتظار قدر الموت كمصير محتوم يحمل في طياته آخر جذوة للحياة ، ما زالت تمنعه فرصة العيش ، وان كانت بلا رغبة ، ففي هذه القصيدة رسم الشاعر للحياة صورة فيها حزن بأسلوب وجداني عميق .

وفي قصيدة (تهويمات صوفية لتكوين امراة) :

لو لم تكوني انت في حياتي

ما كان في الارض هواء ... او مياه ... او شجر

---

[1] الاعمال الشعرية الكاملة : ٤٢/٣ .

ما كان في الارض بشر

لو لم تكوني انت يا حبيبتي ... في الواقع

كنت اشتغلت اشهرا ... واشهرا

على الجبين الواسع [١]

يبدوا الشاعر في شعره هائما متيما بالمراة التي لم تغب عن الفاظه لحظة واحدة ، فهو جعلها رمزا للحياة والخلود مثلما جعلها رمزا للموت والفناء ، فبوجودها تتحقق الحياة عند الشاعر وبغيابها يموت الشاعر ونصه على السواء وكيف لا ؟ وقد جعلها الشاعر بمثابة الهواء والمياه والشجر فهي شجرة الخلود التي مثلت الحياة وموتها بزوغ شجرة الفناء التي تحيي الشاعر .

وفي قصيدة (الدفاتر القديمة) يقول :

لربما كان من الغباء

ان نفتح الدفاتر القديمة

ونرجع الساعة للوراء

وربما كان من الغفلة والغرور

ان يدعي الانسان ان الارض لا تدور

والحب لا يدور

والغرف الزرقاء بالعشاق لا تدور

وربما كان من الغباء

ان نتحدى دورة الفصول

ومنطق الاشياء

ونخرج الازاهر الحمراء من عباءة الشتاء [٢]

---

[١] الاعمال الشعرية الكاملة ، ٢/ ٦٨-٦٩ .

[٢] الاعمال الشعرية الكاملة ، ٢/٨٠٦ – ٨٠٧ .

لو تأملنا قول الشاعر لوجدناه يدور في نصه مع دوران الزمن وتقدمه ، فهو يحاول الرجوع بالزمن الى الوراء دون جدوى بل هو من المحال حصوله ، ونلمس مع ذلك شيخوخة الشاعر وفقدانه لرمز قوته وعنفوانه ذلك هو الشباب لذلك يبدو الشاعر مسكوب العبرات يائس القلب والوجدان اذا وضع امامه مع شيخوخته رمزية الموت والفناء التي غالبا ما تأتي بعد شيخوخة الانسان واندثار عمره وسط ضجيج الحياة وعويلها .

المبحث الاول : الموت في حياة السياب :

اولا : موت الام عند السياب

في عام ١٩٣٢ م توفيت والدة بدر وما زال في السنة السادسة من عمره وهي تضع مولودا ، وبعد ثلاث سنوات تزوج ابوه امراة اخرى ورحل عن القرية فعاش بدر في كنف جديه لأبيه محروما من عطف الام والاب [١] .

ولعل اول اشارة تنبئ عن موت كريمة عبد الجبار ،ام بدر ، في شعر بدر تلك التي اوردها في قصيدة " خيالك " التي خاطب من خلالها حشاءه يقول فيها :

خيالك من اهلي الاقربين أبر وان كان لا يعقل

ابي منه قد جردتني النساء وامي طواها الردى المعجل [٢]

وان كان ذكر الام هنا مساندا لفكرة الحب الذي يود ان تناوله اياه تلك الفتاة لكنه يثير حسرة في اعماق بدر ، بعيدة الغور انطلقت بشكل بسيط في تلك المرحلة (الرومانسية) التي امتدت من عام ١٩٤١م حتى ١٩٤٨م ولكنها نسطت في المرحلة الاخيرة [٣].

لذلك نراه في مرحلة ما بعد الرومانسية (الالتزام) التي امتدت من عام ١٩٤٩م الى عام ١٩٦٠ م [٤] ، يعطي لموت الام بعدا آخر ، وتحديدا في قصيدة " انشودة المطر " حين ينساق عبر اللاوعي في وصف المطر بهذيان الطفل الباكي لفقد امه ، حتى تجسد الصورة بايحاءاتها كافة متحدة ابعادها المتساوقة مع ابعاد الحزن الذي يبعثه المطر [٥] .

---

[١] ينظر : اعلام الشعر العربي الحديث : ص١١

[٢] ينظر : ديوان بدر شاكر السياب ، دار المودة – بيروت ، ١٩٧٤م .

[٣] ينظر : شعر بدر شاكر السياب ، دراسة فنية وفكرية : ط١ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٧٩م .

[٤] ينظر : شعر بدر شاكر السياب : ٢٨٦ .

[٥] ينظر : بدر شاكر السياب : ايليا الحاوي ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط٢ : ٧٧/٤ ، ١٩٨٠م .

ويمكن القول ان السياب في قصيدته تلك يؤكد ثنائية " الحياة والموت " محاولا الخلاص من فكرة العدم ، اذ انه على صلة بالاسطورة القائلة بخلق الانسان من تراب الارض وعودته اليها بعد الموت بانتصار البعث والولادة الجديدة فعادل بين الارض والمراة الام ، وكأنه يرفض تصديق الموت نهاية الحياة[١] ، هذا من جانب اما الجانب الاخر ففيه ظن الطفل في عمر ما دون السادسة ان امر الموت قابل ، ان يعكس أي ان يكون بمقدور المتوفي العودة ثانية الى الحياة [٢] ، لذلك نراه يصرح بعودتها بقوله :

كأن طفلا بات يهذي قبل ان ينام :
بان امه – التي افاق منذ عام
فلم يجدها ، ثم حين لج في السؤال
قالوا له بعد غد تعود ...
لا بد ان تعود
وان تهامس الرفاق انها هناك
في جانب التل تنام نومة اللحود
تسف من ترابها وتشرب المطر [٣].

[١] ينظر : بدر شاكر السياب : ريتا عوض : ٢٣ .
[٢] ينظر : الموت في الفكر العربي : جاك شورون ، ترجمة : كامل يوسف حسين ، مطبعة الرسالة ، الكويت ، ١٨ ، ١٩٨٤م .
[٣] الديوان : ٤٧٦/١ .

ثانيا : موت الجدة عند السياب :

ثمة فجيعة اخرى كان لها بعيد الاثر في نفس بدر ، الا وهي موت جدته اواخر صيف ١٩٤٢م ، فراح شاكيا ذلك في رسالة الى صديقه خالد الشواف قائلا : (افيرضى الزمن العاتي ... ايرضى القضاء ان تموت جدتي اواخر هذا الصيف ؟ ... فحرمت بذلك اخر قلب يخفق بحبي ويحن علي ... انا اشقى من ضمنت الارض ...) [١] ، فجدته هي كل ما ابقى له الدهر الذي فجعه بموت امه ، فانساه حضن الجدة ذلك المصاب لوجدناه اياه بديلا ، وعلى هذا النحو كانت حياة السياب بحثا عن المراة المنشودة التي تسد هذا الفراغ [٢] .

راح السياب يرثي جدته في قصيدته (رثاء جدتي) التي يقول عنها الدكتور احسان عباس انها صبيانية في صياغتها ومعانيها ويجري سائر ابياتها على هذا النسق ويغزو ذلك الى عدم استطاعته تمثيل تلك التجربة وقسوتها عليه ، فهوت شاعريته وعلى الرغم انه لم يكتب شعرا رثائيا عاليا ، فان منابع الحزن في قلبه تفجرت وسال ينبوعها [٣] ، وليكن هذا فان السياب قد جاشت في نفسه تلك العاطفة بعد ان اشتد حزنه على جدته ، فنفث ما بداخله على تلك الشاكلة ، وربما لم يكن في حينها يطمع الى انتاج شعر رثائي ذي قيمة بالقدر الذي يشكو حزنه لفراق جدته لذلك راح يقول :

وهي كل ما خلف الدهر من الحب والمنى والظنون

ورجاء بدا فألهمني الصفو وخفت انواره لحنيني

قد فقدت الام الحنون فأنستني مصاب الام الروم الحنون [٤] .

---

[١] رسائل السياب : ١١ .

[٢] ينظر : اساطير : بدر شاكر السياب ، ط١ ، مطبعة الفكر العربي الحديث ، النجف الاشرف ، ١٩٥٠ ، ٧.

[٣] ينظر : الديوان : ١٠٢/٢ .

[٤] ينظر : الديوان ، ١٠٢/٢ .

ثم نراه يسأل القبر ان يكون رحيما عليها ، لأنها كانت تحبه ، وكأنه أيقن تماما ان تلك العلاقة قد انتهت ، فأراد أن يجازي جدته ، بمثل ما قدمته له لذلك يوصي القبر الرحمة :

أيها القبر كن عليها رحيما مثلما ربت اليتامى بلين [١] .

وهكذا تنتهي تلك العلاقة ، حين يوصد القبر دونه ، لأن القلب الذي فتح بالأمس مصراعيه لهذا الحب وأوصد الباب لتتلاشى اسباب الحب ، اذ ان الموت قد حال دون ديمومتها لدرجة يمكننا القول خلالها ان الانسان اذا ما تملكه (الحزن النابع من الفراق ، الذي يبدوا قاطعا لمن يحبهم ، ويغمره احساس واضح يبعث الدمار الكلي الذي يصيب ما يبدو انه الخير الاسمى) [٢] ، يتملكه احساس تام بالعجز ، كونه لا يستطيع دفع أي مكروه يصيبه ، لذلك راح السياب يلوم الزمان والموت ، الذي يسلب كل شيء لأن عدم قدرنه قد كفاه اللوم :

لا تلمني ، فلست قد علم الله أرد القضاء ، لو يأتيني

ولم الموت والزمان الذي سـ ـلب ما ترتجيه غير ضنين [٣] .

وعليه يمكن القول ان موت جدة السياب لأنه انما يعني موت الحب والعاطفة اللذين استلذ بهما السياب زمنا ، مما خلق فراغا عاطفيا ادرك من خلاله انه لن ينتهي الا بموته لأن فرصته في الحب تبدو على وفق ما يراه محض انتظار غير مجد .

ثالثا : موت الاب عند السياب :

لم تكن علاقة الابن بالاب على ما يبدو وقد اتخذت مسارها الصحيح حيث تشاء الظروف ان تموت والدة بدر ، ولم يمض وقت طويل على وفاتها حتى يقرر

---

[١] ينظر : الديوان : ١٠٢/٢ .
[٢] الموت في الفكر الغربي ، ٤٢ .
[٣] ينظر : الديوان : ١٠٣/٢ – ١٠٤ ،

والد بدر الزواج . لقد تزوج فعلا [١] ، اذ شكل هذا الزواج ثقلا شديد الوطأة على نفس بدر ، وقد شعر حينها ان اباه قد اساء الى امه ، بزواجه هذا [٢] ، ويغادر مع زوجته عام ١٩٥٣م ليعيش حياته بخصوصية [٣] ، ويبقى بدر مع جدته لأمه . وكان بدرا حرم من عطف والده لذلك نراه يصرح عن هذا الحرمان في قوله الذي راح يستعطف من خلال حسناءه كي تبادله الحب :

ابي منه قد جردتني النساء وامي طواها الردى المعجل [٤]

ثم تمر السنون ويتوفى والد بدر دون ان يحضر الابن جنازة ابيه [٥] ، (حتى انه في شعره لم يكن لابيه من الاثر العميق الذي تتركه علاقة الاب بابنه ، فنراه يصرح في قصيدة " سجين " ان اسطورة ابيه قد حالت دون اللقاء بمن يحب وكان والده صورة مصغرة للمجتمع الضاغط الذي يدفع الى الاحساس بالغربة ويخنق شخصية الانسان) [٦] .

لذلك نراه يقول :

ذراعا ابي تلقيان الضلال على روحي المستهام الغريب

ذراعا ابي والسراج الحزين يطاردنني في ارتعاش رتيب [٧]

ثم يفاجئنا بشيء قليل من الحزن والشوق لابيه في قصيدته " لوي مكنس " اذ يقول :

ابي مات لم ابك حزنا عليه

وان حن قلبي

---

[١] ينظر : الديوان ، ٢٢/٢ .
[٢] ينظر : نفسه ٢٢/٢ .
[٣] ينظر : نفسه ٢٢/٢ .
[٤] ينظر : نفسه ١٥١/٢ .
[٥] ينظر : نفسه ٧٩/٢ .
[٦] واقعية بلا خفاف : روجيه غارودي ، ترجمة : حليم طوسون، دار الكتاب العربي ، القاهرة : ١٥٢ ، ١٩٦٨.
[٧] ينظر : الديوان،٨١/١ .

ما ألهم وانهد شوقا اليه [١].

رابعا : موت الحبيبة عند السياب :

كانت علاقة السياب بوفيقة طي الكتمان ، وفجاة في اواخر ١٩٦٠ وبدايات ١٩٦١ وكما يقول صديقه الاستاذ جبرا ابراهيم جبرا ، صار يتذكرها ، كانت جارته ، وشباكها الازرق مطلا على الطريق الذي هو بمحاذاة بيته ، وقد احبها في صباه الا انها كانت صبية ، فاخذ يتصور ابان تلك المدة ان متاعبه سرعان ما ستتبدد لو ان اللقاء بوفيقة كان ممكنا وان بؤسه سرعان ما يتلاشى واذا بقصائده عن وفيقة تتبلور عن تلك الذكرى او المعاناة [٢] .

لقد بحث السياب عن وفيقة بين طيات ذكرياته فوجدها مائلة امامه ، فاظهرها في قصائده (شباك وفيقة ١-٢) [٣] ، و (حدائق وفيقة) [٤] . لقد رأها مطلة من خلال شباكها الازرق على العالم على الرغم من اخترام الموت لها .

لقد شكلت تلك القصائد مدخلا ظاهرا ابرز من خلاله السياب تجربة حبه لوفيقة ، جاعلا شباكها قضاء تتشكل من خلاله السباك محدود الدلالة في الفاعلية الانسانية ، ولكنه في الوقت ذاته نقطة الانطلاق نحو العالم من عالم محدود في دلاليته الزمانية والمكانية ، وقد حاول السياب تبني تلك الدلالة في قصائده تلك [٥] ، في جعله العالم الاسفل شبيها بما يشتمل عليه بالعالم الذي كانت تطل منه وفيقة من خلال شباكها سخرا من العالم :

تمثلت عينيك يا حفرتين

---

[١] ينظر : الديوان ٦٩٤/١ .
[٢] ينظر : " من شباك وفيقة الى المعبد الغريق " جبرا ابراهيم جبرا ، (السياب في ذاكرة السادسة) ، وزارة الاعلام ، بغداد ، ١٩٧١ ، ٢٥ .
[٣] ينظر : الديوان : ١١٧/١-١٢٤ .
[٤] ينظر : نفسه : ١٢٥ – ١٢٩ .
[٥] ينظر : قضاءات الرؤيا ، قراءة في قصيدة شباك وفيقة ، ٢، ١ وحدائق وفيقة : نصير الشيخ الشيخ ، الطليعة الادبية ، ٤٤ ، ١٩٩٩ ، بغداد : ٥٦ .

تطلان سحرا على العالم

على صفة الموت بوابتين

تلوحان للقادم [١] .

ويبدو السياب وهو البعيد عن وفيقة غريبا ، لقد طافت روحه كالطائر الغريب ، تتلمس الدفء والامان ، فاذا بالشباك موصد ، واذا بوفيقة غدت اسيرة لعالم اخر [٢] .

وهيهات ان ترجعي من سفار

وهل ميت من سفار يعود [٣]

وفي قصيدته (ليلة في باريس) لم تزل ذكرى وفيقة ماثلة في خاطره ، ففي الوقت الذي وعدته " لوك نوران " بالمجيء الى العراق حفزت تلك الكلمات ذكرى وفيقة في حين مرت امكانية صحة وعد لوك نوران بإمكانية تحقق انبعاث وفيقة فيقول :

لو صح وعدك يا رفيقة

لو صح وعدك ، آه لا نبعثت وفيقة

من قبرها ولعاد عمري في السنين الى الوراء

تأتين انت الى العراق ...؟

أمد من قلبي طريقه

فأمشي عليه ، كأنما هبطت عليه من السماء

عشتار ، فانفجر الربيع لها ، وبرعمت الغصون [٤]

---

[١] ينظر : الديوان : ١٢٢/١ .
[٢] ينظر : نفسه : ١٦٢/٢ .
[٣] ينظر نفسه : ١/ ١٢٤ .
[٤] ينظر : نفسه : ١/ ٦٢٢ .

يقول الدكتور أطيمش ، ان هذه الاسطورة تبوح (بشيء ذي أهمية خاصة وعميقة في حياة السياب ، وهو علاقته بوفيقة ... التي تعلق بها وكتب فيها أجمل قصائد الحب ، لقد تلقفتها يد الموت فتركت جرحا بعيد الغور في نفسه ، وتحولت فيما بعد الى دلالات ورموز ، لا تفارق قصائده ، فلو ان لوك نوران الكاتبة البلجيكية قد قمت البصرة لبعث وفيقة ، ولكن اية منزلة استثنائية اجتازتها تلم المراة) [١] .

كأني طائر بحر غريب

طوى البحر عند المغيب

وطاف بشباكك الازرق

يريد التجاء اليه

من الليل يريد عن جانبيه

فلم تفتحي [٢]

وهيهات . هي لن تفتح ، اذ لم يكن ما بين السياب ووفيقة ما يمكن ان يخترق انه عالم لا متناه

ولو كان ما بيننا محض باب

لألقيت نفسي لديك

وحدقت في ناظريك

هو الموت والعالم الاسفل

هو المستحيل الذي يذهل

تمثلت عينيك يا حفرتين

تطلان سحرا على العالم

---

[١] ينظر : دير الملاك " دراسة نقدية للظواهر الفنية في الشعر العربي المعاصر " د: محسن أطيمس ، دار الرشيد للطباعة والنشر ، بغداد : ٦٣ ، ١٩٨٣ .

[٢] ينظر : الديوان : ١٢٢/١ .

على ضفة الموت بوابتين

تلوحان للقادم [١]

انها مشاعر ، ليست متجهة ، بل تعاني تآلفا غريبا ، فـ (ذلك الماضي وهذا الحاضر المقيم المتلبد بينه وبين وفيقة جدار المستحيل ، ولا بد من عستروت التي تخرج من رحم المحارة ، اذا بعينين مطمورتين حفرتين راعبتين تطلان ، تلك وفيقة الفتاة وهذه وفيقة الجمجمة ، الفاتحة حدقتي الرعب . وتلك مرة اخرى ، حسرة الزمن والموت) [٢] وبذلك ادرك بدر استحالة عودتها .

خامسا : موت الذات عند السياب :

ان احساس السياب بوطأة الالم دفعه الى تذكر الموت المخيف صاحب الدماميس الضريرة ، ومخاطبته ونعته بالقاسي وسؤاله عمن دعاه للمجيء ويطلب منه ان يدعه يعيش لأجل ابتسامتها وان كانت لفترة قصيرة فيقول :

يا موت ... يا رب المخاوف والدماميس الضريرة

اليوم تأتي ؟ من دعاك ؟ ومن ارادك ان تزوره ؟

انا ما دعوتك على ابتسامتها وان كانت قصيرة [٣]

فالسياب يريد ان يقضي ما بقي له من ايام ويحيا لحظاته الاخيرة لأنه يسعر باقتراب الموت منه وانقضاء حياته فيقول :

سهرت يرن صوت الموت في اذني كالزلزال

تهدم حائط الاجيال

وكان يغور اذا لمسته كفي ، الف نوح زال ...

سهرت لانني ادري

---

[١] ينظر الديوان : ١٢٢/١ .
[٢] ينظر : بدر شاكر السياب : ايليا الحاوي : ١٥٤ .
[٣] ينظر : الديوان : ٥٤/١ .

بأني لن اقبل ذات يوم وجنة الفجر

سيقبل مطلقا في عش نغمة وجناح

وسوف اكون في قبري [١]

وبعد ياسه من رحمة الشفاء وتفاقم الآلآم عليه يكتب قصيدته التي تحمل عنوان (وصية من محتضر) اذ جعلته الاوجاع شخصا يعوي ويصيح ويندب نفسه وحياته فيقول :

يا صمت ، يا صمت المقابر في شوارعها الحزينة ،

اعوي ، اصيح ، اصيح في لهف فاسمع في السكينة

ما تنثر الظلماء من ثلج وقار [٢]

ويوصي وطنه بأن غاية مناه هو دفنه في احدى مقابره في حال موته ، وان سلم فمناه كوخ في حقوله فيقول :

ان مت يا وطني فقبر في مقابرك الكئيبة

أقصى مناي ، وان سلمت فان كوخا في الحقول

هو ما اريد من الحياة ...[٣]

وتصادف ان كان احساس السياب حادا بالألم فجعلته حدته يتحسس باقتراب اجله وما ينتظره من موت عاجل فيقول :

أنا قد اموت غدا ، فان الداء يقرض ، غير وان ،

حبلا يشد الى الحياة حطام جسم مثل دار

نخرت جوانبها الرياح وسقفها سيل القطار [٤]

---

[١] ينظر : الديوان : ١٣٣/١ .
[٢] ينظر : نفسه ، ١٦٣/١ .
[٣] ينظر : الديوان ، ١٦٣/١ .
[٤] ينظر : نفسه : ١٦٤ .

المبحث الثاني : الموت في حياة قباني :

اولا : موت الاب

في قصيدة " ابي " يتحدث الشاعر فيها عن موت ابيه رافضا فكرة موته فيستهلها بسؤال طرحه الناس على مسمعه ويجيب بالرفض الجازم لفكرة موت ابيه :

أمات أبوك ؟

ضلال أنا لا يموت أبي [١]

انه يصف موت ابيه بالضلال ، وينتصر لذاته وكأن موت أبيه اهانة لشخصه ونشتم في عباراته ردة فعل هجومية على حقيقة الموت ، ثم يأخذ برصد مفردات الحياة ليثبت حضور الغائب ، ولكنه وهو يرصدها يعترف بما انكره في مطلع القصيدة من حقيقة موت ابيه :

هنا ركنه ... تلك أشياؤه

تفتق عن الف غصن صبي

جريدته ... تبغه متكاه

كأن ابي بعد لم يذهب [٢]

ويتخذ الموت بعدا دلاليا في قصيدة (خمس رسائل الى امي) [٣] ، ففيها يذكر شاعرنا موت الاب بأسلوب اخر مميز على لسان الفتى ، الذي يجعلها تحلم بعودة والدة الميت ، وتبحث عنه في ارجاء البيت ، وبهذا جعل نزار قباني الكائنات غير الانسانية ، تشاركه مواجهة تجربة الموت بتجلياتها :

ومات أبي ...

ولا زالت تعيش بحلم عودته

---

[١] الاعمال الشعرية الكاملة : ٩٢/٣ .
[٢] ينظر : نفسه ٩٢/٣ .
[٣] ينظر :نفسه : ١٨٧/٣ .

وتبحث عنه في ارجاء غرفته

وتسال عن عبائته ...

وتسال حين ياتي الصيف عن فيروز عينيه [١]

وفي رسالته الخامسة يطرح الشاعر على لسان الفتى المغترب سؤالا يبعثه بكل ما يحمل من حيرة وحقيقة ترفض ذاتها ، الى امه حول غياب والده الذي رفض تصديق حقيقة موته ، ثم اعترف بهذا الموت مترجما بحسرة على والده ، مجسما ذكرياته في اسئلة متلاحقة :

اتى ايلول ... اين دمشق ؟

اين ابي وعيناه

واين حرير نظرته واين عبير قهوته ؟

سقى الرحمن مثواه .. [٢]

ثانيا : موت الام :

يتحدث الشاعر نزار قباني في قصيدته (ام المعتز) عن موت والدته باسلوب مختلف عن حديثه عن موت ابنه ، فقد فلسف موت امه حين ربطه ، وقارنه بموت بيروت ، جاعلا موتها اكبر منها ومن واقعها :

عندما كانت بيروت تموت بين ذراعي

كسمكة اخترقها رمح

جاءني هاتف من دمشق يقول :

" امك ماتت "

لم استوعب الكلمات في البداية

لم استوعب كيف يمكن ان يموت السمك كله

---

[١] ينظر : الاعمال الشعرية الكاملة : ٩٢/٣ .

[٢] ينظر : نفسه : ٤٨٢/٢ .

في وقت واحد

كانت هناك مدينة حبيبة تموت اسمها بيروت

وكانت هناك ام مدهشة تموت اسمها فائزة

وكان قدري ان اخرج من موت لأدخل في موت لآخر

كان قدري ان اسافر بين موتين [١]

وبموت امه يموت احساسه بالدفء والحنان والامان :

بموت امي

يسقط اخر قميص صوف اغطي به جسدي

آخر قميص حنان

آخر مضلة مطر

وفي الشتاء القادم

ستجدونني اتجول في الشوارع عاريا [٢]

ثالثا : موت ابنه :

في قصيدة (الى الامير الدمشقي توفيق قباني) التي رثى فيها ابنه توفيق ، الذي هاجمه الموت وهو في ريعان شبابه ، جسم فكرة الموت فيها تجسيما وحشيا ، يجعل من يقرأ قصيدته يتقمص أحاسيسه المنتفضة المنكرة صنيع الموت .

وسأقف في تحليل هذه القصيدة عن تراكيب محدودة واختيارات جسمت موقف شاعرنا من موت ابنه ، وأبدأ بعنوان القصيدة حيث نعت الشاعر ابنه (الامير الدمشقي) وجاء اللقب في المقطوعة الربعة من القصيدة مكررا ، ولكنه استبدل كلمة (الجميل) بكلمة (الدمشقي) الواردة في العنوان :

سأخبركم عن اميري الجميل

---

[١] ينظر : الاعمال الشعرية الكاملة : ٧٠/٢ .

[٢] ينظر : نفسه : ٧٣/٢ .

سأخبركم عن أميري الجميل

وكان الموت قد منح الاب المفجوع الحق في تنصيب ابنه اميرا بكل ما في هذه المفردة من دلالات النبل والشهامة والوسامة ، التي تعلي شأن الراحل وتثير شفقة ممزوجة بإعجاب . وهو الامير الدمشقي امير والده الجميل (اميري الدمشقي) ، لان والده قد فقده فاراد ان يعوض هذا الفقدان بان نسبه الى ذاته بياء المتكلم ولأن الموت عدو الجمال وقاهره ومهلكه ، وهذا الاب المفجوع يقف مكررا وصف الجمال ليوحي بحسرته وحزنه على غياب صورة ابنه الجميل ، لذا نراه يدخلنا بعد هذا الوصف المكرر في عالم من الصور الجميلة التي تجعلنا كقراء نتفاعل مع حزنه واستحضارنا صورة ابنه :

عن الكان مثل المرايا نقاء ، ومثل السنبل طولا

ومثل النخيل ... [١]

وتفيض هذه القصيدة بالاسئلة الحائرة التي تجسم عدم القدرة على تصديق فكرة الموت حين تسرق من الانسان اغلى من في حياته :

فكيف يغني المغني وقد ملأ الدمع كل الدواة ؟

وماذا سأكتب يا ابني وموتك الغى كل اللغات [٢]

ويكرر كلمة الموت كحقيقة يصفع بها ذاته ليصحوا عليها صارخا بها رافضا اياها ، ويدخلنا في كل مرة يكرر فيها لفظة (مات) في صور جميلة اسطورية لاميره الخرافي توفيق ، كي نرفض ، كما يرفض الاعتراف بحقيقة موته ازاء صورته النابضة بكل معنى الحياة :

احاول ان لا اصدق ان الامير الخرافي مات

وان الجبين المسافر بين الكواكب مات

---

[١] الأعمال الشعرية الكاملة : ٢/٢٨٠ .

[٢] نفسه : ٢/٢٧٧ .

وان الذي كان يقطف من شجر الشمس مات

وان الذي كان يخزن بعينيه ماء البحار مات

فومتك يا ولدي نكتة وقد يصبح الموت اقسى النكات [١]

ويوجه حوارا لابنه توفيق مستهلا اياه بندائه بهمزة النداء الموحية برغبته في عناق غائبه الذي غدا بعيدا وهذه آلية لغوية يواجه بها فكرة موته وغيابه ، ويحثه عن ظلم الموت ، مخصصا الموت الذي يفتك بالابناء قاهرا الاباء :

أ توفيق

لو كان للموت طفلا لادرك ما هو موت البنين

ولو كان للموت عقل

سالناه كيف يفسر موت البلابل والياسمين

ولو كان للموت قلب تردد في ذبح اولادنا الطيبين [٢]

فالموت هنا بلا مشاعر ولا ادراك ولا عقل ولا قلب ، أي ان الشاعر جرده من كل دلالات الانسنة وجعله وحشا همجيا .

رابعا" : موت الزوجة :

يواجه الشاعر موت زوجته العراقية (بلقيس) التي قتلت في انفجار السفارة العراقية في بيروت ١٩٨١ ، ونراه ينادي زوجته الميتة في محاولة استحضارها ويؤكد بتكرار كلمة (مشتاقون) اشتياقه ، وحوار الميت شكل من اشكال بث الحياة فيه :

بلقيس

مشتاقون مشتاقون مشتاقون

والبيت الصغير

يسأل عن اميرته المعطرة الذيول

---

[١] الاعمال الشعرية الكاملة : ٢٨٢/٢ .

[٢] نفسه : ٢٨٤/٢ .

تصغي الى الاخبار والاخبار غامضة

ولا تروي الفضول

بلقيس [١]

وتفيض قصيدته بأسئلة يوجهها لزوجته ممزوجة بدلالات الحسرة واللوم والالم والياس وذلك بعد سلسلة متتالية من تراكيب النداء التي تعكس لنا حبه وتعلقه بزوجته ، فقد ناداها بالزوجة والحبيبة ، والقصيدة ، وضياء العينين ، ويأتي النداء ايضا في اسئلته ذاتها فيناديها باسمها (بلقيس) و بقلب و (الزرافة) و(الحبيبة)

يا زوجتي

وحبيبتي وقصيدتي وضياء عيني

قد كنت عصفوري الجميل

فكيف هربت بلقيس مني ؟

بلقيس

هذا موعد الشاي العراقي المعطر

والمعتق كالسلافة

فمن الذي سيوزع الاقداح ايتها الزرافة ؟

بلقيس

يا بلقيس

كل غمامة تبكي عليك

فمن تراه يبكي علي

بلقيس كيف رحلت صامتة

ولم تضعي يدك في يدي ؟[٢]

---

[١]نزار قباني ، الاعمال السياسية الكاملة ، ١٩٣/٣ .

[٢]نفسه، ٣/ ١٨٧ .

الخاتمة :

بعد هذه الوقفة الطويلة مع هذه الدراسة يمكنني تلخيص اهم النتائج التي توصلت اليها على النحو الاتي :

١. توصلت في التمهيد الى ان معنى الجدلية في المعجمات العربية يكاد يكون واحدا في اغلب المعجمات التي تناولت معنى الجدلية .

٢. وجدت ان المعنى الاصطلاحي للجدلية قد يختلف من عصر الى عصر اخر ، وهذا ما اكده بعض الباحثين والدارسين والمحدثين ، الذي اثبت ان المعتزلة اول من استعمل هذا المصطلح في كتب الفقه الاسلامي ثم اصبح هذا المصطلح شائعا في الكتب والدراسات الحديثة .

٣. تبين في التمهيد ان المعنى اللغوي للحياة بانها نقيض الموت وهي تستعمل للانسان والحيوان والنبات على السواء .

٤. تبين في التمهيد ان المعنى الاصطلاحي للحياة قد استعمل لدى الفقهاء للاطلاق على الحياة الابدية الاخروية ، وهذا ما اكده القران الكريم من خلال بعض الايات التي وردت فيها هذه اللفظة .

٥. تبين في التمهيد ان لفظ الموت في اللغة قد استعمل بمعنى السكون وهو يدل على الفناء والعدم .

٦. اما المعنى الاصطلاحي للموت فقد ظهر لنا في التمهيد ان بعض الباحثين قد وظفوا هذه الكلمة لمعنى الشبح المخيف الذي ياخذ ارواح الناس ، وانه عدو الانسان الاول .

٧. اتضح لنا ان الحياة والموت في التراث الانساني كان له حضور قوي لدى الانسان البدائي الذي كان يستعمل القرابين لما يعبده من الهة كتعبير منه على خوفه من هاجس الموت المخيف وهذا ما لمسناه واضحا جليا لدى

البابليين والمصريين القدماء ولاسيما الفراعنة ، وفي بعض ملاحم الاغريق وملحمة كلكامش .

٨. توصلت في الفصل الاول من البحث الى ان حياة السياب بدت متقلبة ما بين الرخاء والشقاء الا انني وجدت ان صعوبة الحياة ومرارتها اسهمت اسهاما كبيرا في تكوين شخصية السياب وتدفق شاعريته .

٩. وجدت في الفصل الاول ايضا ان حياة نزار قباني كانت في بحبوحة من رغد العيش وهناءتها وهذا ما جعل الشاعر فيما بعد يزين الفاظه ومعانيه باثر البيئة التي عاشها ، الا ان ذلك لم يستمر طويلا بعد ان عانى الشاعر شأنه شأن أي انسان من تجربة الفقد المتجسدة بابيه وامه وابنه وزوجه ، فظهر ذلك واضحا جليا في شعره الذي وظفه لتشكيل لوحة قائمة للحياة والموت .

١٠. توصلت في الفصل الثاني الى ان نظرة السياب للحياة تتراوح ما بين اليأس والجزع والفرح والتفاؤل ، مما أسهم في تشكيل يأسه وجزعه في مقتبل عمره هو فقدانه لامه مما اثر في نفسية الشاعر ، فضلا عن هجر والده له وهو صبي صغير مثلما أثر مرضه في معاناته وانهمار عواطفه داخل القصائد فجرت الينا ملكومة حزينة تفوح منها رائحة الفقد والحرمان .

١١. وجدت في الفصل الثاني ان نظرة نزار للحياة تبدو اكثر تفاؤلا من نظرة السياب فبدت تجربة الفقد والحرمان عنده خافتة نوعا ما ، وهذا ما لمسناه في معظم قصائده التي وظفها لتشكيل لوحة الحياة .

١٢. توصلت في الفصل الثالث ان السياب عانى كثيرا من هاجس الموت وشبحه الذي طارده طول حياته مذ كان فتى صغيرا حتى اصبح كهلا كبيرا .

١٣. وجدت في الفصل الثالث ايضا ان نظرة نزار قباني الى الموت اقل عمقا وهاجسا من السياب ، والسبب في ذلك يعود الى ما ذكرناه سابقا وهو ان بيئة الشاعر المترفة جعلته يتناسى كثيرا هاجس الموت ويستدعي مرار هاجس الخلود .

– المصادر والمراجع –

- **القرآن الكريم**

١. أدب المعتزلة : الى نهاية القرن الرابع الهجري : عبد الحكيم بن عبد الحليم بليغ ، (ت ، ١٩٣٨م) ط١ ، دار النهضة ، مصر للطبع والنشر، ١٩٦٩.

٢. اساس البلاغة : جار الله ابو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، (٥٣٨هـ) ط٣ ، الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٨٥م .

٣. اساطير : بدر شاكر السياب ، مطبعة الفكر العربي الحديث .

٤. اسطورة الموت والانبعاث في الشعر العربي الحديث : ريتا عوض ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٧٤ .

٥. الاعمال الشعرية الكاملة : نزار قباني ، ط١ ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٣ .

٦. الله والانسان ، قضية الالوهية بين الفلسفة والدين : عبد الكريم الخطيب ، ط١ ، الناشر دار الفكر العربي ، ١٩٨٧ .

٧. اعلام الشعر العربي ، بدر شاكر السياب : ريتا عوض ، ط٣ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بغداد ، ١٩٨٧ .

٨. بدر شاكر السياب ، ايليا الحاوي ، ط٢ ، دار الكتاب اللبناني – بيروت ، ١٩٨٠ .

٩. البواكير : بدر شاكر السياب ، ط١ ، دار العودة – بيروت ، ١٩٧٤ .

١٠. تاج العروس : محمد بن عبد الرزاق مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) تحقيق : مصطفى مجازي ، ط١ ، الكويت .

١١. تاريخ العالم ، نشره بالانكليزية السيرجون : أهامرتن ، اشرفت على ترجمته دار الثقافة بوزارة التربية والتعليم ، ط٢ ، مكتبة النهضة المصرية

١٢. التعريفات : لابي الحسن علي بن محمد الجرجاني ، (ت ٨١٦هـ) الدار التونسية للنشر ، ١٩٧١م .
١٣. التفكير الديني في العالم قبل الاسلام ، عرض وترجمة وتعليق : د: رؤوف سلبي ، دار الثقافة ، الدوحة ، ١٩٨٣م .
١٤. تهذيب اللغة : ابو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت ٢٨٢هـ) تحقيق : يعقوب عبد النبي ، مراجعة الاستاذ : محمد عبد النجار ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة د.ت .
١٥. الحكاية والانسان : يوسف أمين ، مطبعة الجمهورية ، بغداد ، ١٩٧٠ .
١٦. دائرة المعارف : المعلم بطرس البستاني ، المجلد الخامس ، مطبعة المعارف – بيروت ، ١٨٨١م .
١٧. دير الملاك : دراسة نقدية للظواهر الفنية في الشعر العربي المعاصر ، د: محسن اطيمش ، دار الرشيد للطباعة والنشر ، بغداد ، د.ط ، ١٩٨٣م .
١٨. ديوان بدر شاكر السياب ، دار العودة ، بيروت ، د.ط ، ١٩٧٤م .
١٩. رسائل السياب ، جمع وتقديم ، ماجد السامرائي ، ط١ ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٧٥م .
٢٠. سنن ابن ماجة ، ابو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، (ت ٢٥٧هـ) تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، د.ت .
٢١. شاعر الضوء واللعبة : شاكر النابلسي ، ط١ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، د.ت .

٢٢. شعر بدر شاكر السياب ، دراسة فنية وفكرية : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط١ ، بيروت ، ١٩٧٩م .
٢٣. الشعر العربي المعاصر : نزار قباني ، دار الكتاب اللبناني ، ط١ ، بيروت ، ١٩٧٣ .
٢٤. الصحاح : ابو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري ، (ت ، ٣٩٨هـ) تحقيق : احمد عبد الغفور عطار ، مطبعة دار الكتاب العربي ، مصر ، د.ت .
٢٥. عشتار ومأساة تموز : فاضل عبد الواحد علي ، ط١ ، مطبعة الجمهورية ، بغداد ، ١٩٧٣م .
٢٦. كتاب العين : ابو عبد الرحمن الخليل احمد الفراهيدي ، (ت ١٧٣هـ) تحقيق : د. مهدي المخزومي ، و د: ابراهيم السامرائي ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٨٥ م .
٢٧. القاموس المحيط : مجد الدين بن يعقوب الفيروز ابادي ، (ت ٨١٧هـ) دار الفكر – بيروت – ١٨٧٨م .
٢٨. قصة الحضارة : ول ديورانت ، ترجمة : د. زكي محمود ، تقديم : د. محي الدين صابر ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٨٨ م .
٢٩. كشاف اصطلاحات الفنون : محمد بن علي التهانوي (ت ١٢هـ) ط١ ، مطبعة بدر الخلافة العلمية ، ١٣١٧ هـ .
٣٠. لسان العرب : لابن منظور ، الامام العلامة ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري ، (ت ٧١١هـ) ط٤ ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٥ م .
٣١. مدخل لدراسة الطب التجريبي :كلوديرنار ، ترجمة : عمر الشافعي ، ط١ ، دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٨٢م .

٣٢. المراة في شعر السياب : فرح غانم البيرماني ، ط١ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ٢٠٠٨م ، سلسلة رسائل جامعية .
٣٣. المراة في شعر نزار قباني :صلاح الهراوي ، دار البحار ، لبنان – بيروت ، ٢٠٠٤ م .
٣٤. مشكلة الحياة : زكريا ابراهيم ، الناشر مكتبة مصر ، دار مصر للطباعة ، القاهرة ، ١٩٧١م ، سلسلة رسائل جامعية .
٣٥. المعبد الغريق : بدر شاكر السياب : ط١ ، د.ت .
٣٦. المعتزلة والثورة : محمد عمارة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت ، ١٩٧٧م .
٣٧. المعجم الفلسفي : الدكتور جميل حلبي ، (ت ١٩٧٦م) ج١ ، ط١ ، الناشر دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع .
٣٨. معجم المصطلحات الادبية ، سعيد علوش ، ط١ ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت – لبنان .
٣٩. معجم مقاييس اللغة : لابي الحسين احمد بن فارس بن زكريا الرازي (ت ، ٣٩٥هـ) ج١ ، مكتبة الاعلام ، ١٤٠٤هـ .
٤٠. المفردات في غريب القرآن : الراغب الاصفهاني الحسين بن محمد ، (٣٥٦هـ) تحقيق : د. احمد محمد خلف الله ، ط١ ، مطبعة الانجلو المصرية ، ١٩٧٠م .
٤١. ملحمة كلكامش : طه باقر ، ط٤ ، داار الحرية ، بغداد ، ١٩٨٠م .
٤٢. من شباك وفيقة الى المعبد الغريق : حبيرا ابراهيم حبيرا ، السياب في ذاكرة السادسة) ، د.ط ، وزارة الاعلام ، بغداد ، ١٩٧١.
٤٣. الموت في الفكر الغربي : جاك شورون ، ترجمة : كامل يوسف حسين ، مطبعة الرسالة ، الكويت ، ١٩٨٤ .

٤٤. هاجس الخلود في الشعر العربي الحديث حتى نهاية العصر الاموي : د. عبد الرزاق خليفة محمود الدليمي ، ط١ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ٢٠٠١ ، سلسلة رسائل جامعية .

٤٥. واقعية بلا خلاف : روجيه غارودي ، ترجمة : حليم طوسون ، دار الكتاب العربي ، د.ط ، القاهرة ، ١٩٦٨ م .

- الرسائل والاطاريح -

٤٦. التحدي والرفض في شعر نزار قباني : فلك جميل الاسد ، الناشر جامعة تشرين ، اللاذقية ، ١٩٧٠ .

٤٧. الموت في شعر بدر شاكر السياب : فاتن محمد فالح ، اشراف : د. عبد الباسط مراشدة ، كلية الاداب في جامعة ال البيت .

- الدوريات -

٤٨. الحياة والموت في شعر السياب : د. صالح علي حسين ، مجلة كلية المعلمين ،السنة السادسة ، ع١٧ ، ١٩٩٩م .

٤٩. سيمون دي فوار ومشكلة الموت : نهاد التكرلي ، مجلة الاديب ، السنة الثانية عشر ، ١٩٥٣ .